[121] تلك النعمة ؟ وأين العدالة ؟ وأين الحكمة ؟ ولماذا لا تعطيني مثله ؟بل قد يتصور نسبة العجز إلى ا تعالى عندما يعطي غيره ولا يعطيه هو ولهذا يفضل أن تسلب تلك النعمة من ذلك الشخص وتصل إليه. وعلى هذا الأساس فالحاسد في الحقيقة يعيش في حالة من اهتزاز دعائم الإيمان والتوحيد الأفعالي في واقعه الروحي، لأن الإنسان المؤمن بأصل التوحيد الأفعالي يعلم جيداً أن تقسيم النعم الإلهية على العباد لا يكون اعتباطياً، بل وفق ما تقتضيه الحكمة الإلهية، ويعلم كذلك أنّ ا تعالى يملك القدرة في أن يرزقه أكثر وافضل من ذلك الشخص فيما لو كان يتمتع باللياقة لمثل هذه النعم والمواهب، إذن عليه أن يسعى لتحصيل القابلية واللياقة لذلك. ولهذا نقرأ في الحديث القدسي حيث يخاطب ا تعالى نبيه زكريا : "اَلْحَاسِدُ عَدُوٌّ لِنِعْمَتِي، مُتَسَخِّطٌ لِقَضَائِي، غَيْر رَاض لِقِسْمَتِيَ الَّتِي قَسَمْتُ بَيْنَ عِبَادي"(1). وقد ورد شبيه هذا المضمون عن رسول ا (صلى ا عليه وآله) حيث قال : "إنّ ا تعالى أوحى إلى موسى بن عمران : "لاَ تَحْسُدَنَّ النَّاسُ عَلَى مَا آتَيْتُهُمْ مِنْ فَضْلِي، وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلَى ذَلِكَ، وَلاَ تَتَّبِعُهُ نَفْسَكَ، فَاِنَّ الْحَاسِدَ سَاخِطٌ لِنِعَمِي، ضَادٌّ لِقَسْمِيَ الَّذي قَسَمْتُ بَيْنَ عِبَادي وَمَنْ يَكُ كَذَلِكَ فَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنّي !"(2). والخلاصة أنّ الحسود لا يتمتع في الحقيقة بدعائم إيمانية وعقائدية راسخة وإلاّ فإنه يعلم أنّ حسده ما هو إلاّ نوع من أنواع الإنحراف عن خط التوحيد وعن الحقّ. ويقول الشاعر في هذا المجال : الا قل لمن كان لي حاسداً *** اتدري على من اسأت الأدب ؟ ! اسأت على ا في فعله *** إذا أنت لم ترض لي ما وهب !(3) -- 1. المحجّة البيضاء، ج 5، ص 326. 2. اُصول الكافي، ج 2، ص 307. 3. سفينة البحار، مادّة حسد.